حزب اللّه في أمريكا اللاتينيّة

د.فهد محمد السلطان(*)

الملخص

يعدُّ حزب الله واحدًا من أهم الجماعات المسلحة التابعة لإيران، وذراعها الأساس في تنفيذ الأعمال غير المشروعة في أمريكا اللاتينيّة ودول الكاريبي، حيث إنَّه عمل في التزوير، وغسيل الأموال، وتهريب السلاح والمخدرات والبشر، كما أنَّه أسهم في تنفيذ عدد من الهجمات الإرهابيّة وغيرها من الأعمال المحرمة دوليًّا. هذه الدراسة تهدف إلى تسليط الضوء على أعمال الحزب غير المشروعة في الدول اللاتينيّة ودول الكاريبي، وذلك من خلال التركيز على أبرز المناطق التي يعمل فيها التنظيم. كما أنَّها تناقش محاولات سلطات المنطقة لمواجهة تلك الأعمال. في البداية يناقش البحث طريقة الحزب في بناء خلاياه في تلك الساحة، وطريقة استثماره للجالية العربيّة المنتشرة هناك. بعدها ينتقل للحديث عن أعمال الحزب غير المشروعة في منطقة الحدود الثلاثيَّة الواقعة بين البرازيل، والأرجنتين، والباراجواي، وكيف أصبحت أهم مراكز عمليَّات الحزب خارج لبنان. ومن ثَمَّ، يستكشف البحث العلاقة المميزة بين التنظيم، وحكومة فنزويلا والتعاون الذي بينهما للعمل بالتجارة المحرمة دوليًّا، ويبيّن دور كاراكاس في دعم عناصر الحزب، وتسهيل دخولها في بقية دول المنطقة، كما أنَّه يستعرض أهم الأسباب التي

* قسم التاريخ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة القصيم. القصيم، المملكة العربية السعودية
Email: fsltan @qu.edu.sa

جعلت الحزب ينقل مقر إدارة عمليَّاته في أمريكا الجنوبيَّة من منطقة الحدود الثلاثيَّة إلى جزيرة مارجريتا الفنزويليَّة. بعد ذلك يدرس البحث نفوذ الحزب إلى المكسيك، ويبيّن علاقته بعصابات المخدرات والتعاون الذي تم بينهما، ومدى تأثير ذلك على أمن الأراضي الأمريكيَّة. وقبل الختام، يناقش البحث أهم الأسباب التي أدت إلى صعوبة مواجهة الحزب من قبل الحكومات المحليَّة، وبعدها يختم البحث بأبرز النتائج التي تم التوصل إليها.

الكلمات المفتاحيَّة: إيران، الإرهاب، الجماعات المسلحة، المخدرات، العلاقات الدوليَّة.

Hezbollah in Lain America

Dr. Fahad Mohammad Alsultan
Department of History, College of Arabic Language and Social Studies, Qassim University. Al Qassim, Saudi Arabia.
Email: fsltan @qu.edu.sa

Abstract

Hezbollah is one of the key armed groups affiliated with Iran, and its main arm operating in Latin America and the Caribbean. It involves in forgery, money laundering, arms and drug trafficking, and human smuggling, and executing prohibited activities, including its link to terrorism. This study aims to shed light on Hezbollah's illicit activities in Latin American and Caribbean countries by focusing on key operational areas. It also, shall discuss the efforts of regional authorities in confronting such activities. This article starts with its discussion on Hezbollah's strategy in building cells in the region and its recruitment of the Arab dispersed. It then turns to illustrate the organization's illicit activities in the Tri-Border Area, located between Brazil, Argentina, and Paraguay, pointing out how it has become the party's most important centres of operations outside Lebanon. Hence, the research explores the unique relationship between Hezbollah and the Venezuelan government, analysing their collaboration in illegal trade, showing Caracas' role in supporting Hezbollah, and facilitating its men in entering other regional countries. Additionally, it analyses the reasons behind the group relocating its operations headquarters from the Tri-Border Area to Margarita Island in Venezuela. The research then studies Hezbollah’s operations in Mexico, investigating its connections with drug gangs, the collaboration between them, and their impact on the security of American territories. Hereafter, the research discusses the most important obstacles facing local

governments when confronting Hezbollah. At the end, the article concludes with the most prominent results.

Key words: Iran, terrorism, armed groups, drugs, international relations.

المقدمة:

دخل حزب الله في أمريكا اللاتينيَّة قبل أربعة عقود تقريبًا، وذلك بالتزامن مع بداية سياسة إيران في تلك القارة. فإيران التي تعاني من الحصار الدوليّ بسبب برنامجها النوويّ المشبوه، وعلاقتها بالإرهاب الدوليّ وجدت في تلك الساحة متنفسًا لها لتحقيق العديد من الأهداف الاقتصاديّة والسياسيّة والاستراتيجيّة. وتحقيقها لذلك يتطلب منها العمل عن طريق القنوات الدبلوماسيّة الرسميّة، وذلك من خلال بناء علاقات جيدة مع دول المنطقة، وذلك من خلال الزيارات الرسميّة، وتوقيع الاتفاقيّات السياسيّة والاقتصاديّة. وبالتزامن مع ذلك فهي بحاجة إلى القيام بالعديد من المهام غير المشروعة لتحقيق أهدافها. على سبيل المثال غسيل الأموال، والتجنيد، والحصول على الدعم الماديّ بكل الوسائل. بالإضافة إلى ذلك، فهي مهتمة بزرع خلايا مسلحة تعمل على دعم السياسيّة الإيرانيّة من خلال تنفيذ هجمات إرهابيّة في حال دعت الحاجة إلى ذلك.

فبالنسبة إلى الجزء الأول، والمتعلق بالسياسة الرسميّة، فقد تولت إيران ذلك بنفسها، وطورت علاقاتها مع دول المنطقة. أما الشق الآخر المرتبط بالأعمال غير الشرعيّة، فطهران ليست لها رغبة في القيام به بشكل مباشر لما يترتب عليه من مسؤولية قانونيّة رسميّة قد تحرمها العديد من الفرص على المستوى الدوليّ، بالإضافة إلى ما قد يترتب عليه من إساءة لسمعة حكومتها. ولذلك أوكلت هذه المهمة لحزب الله اللبنانيّ الذي يعد أحد أهم أذرعها لتنفيذ سياساتها غير المشروعة. ولهذا دفعت حكومة طهران بهذا الحزب إلى أمريكا الجنوبيّة، وقدمت له الدعم اللوجستيّ عن طريق سفاراتها، والمراكز الثقافيّة التابعة لها. كما أنها أوكلت لعدد من رجال الاستخبارات مهمة توجيه الحزب ومساعدته في التخطيط مع تزويده بالمعلومات الاستخباراتيّة التي يحتاج إليها لتنفيذ مهامه.

بدأ حزب الله عمله في تلك المنطقة، وأخذت خلاياه تنتشر في عدد كبير من المواقع، واستطاع تأسيس العديد من الشركات التجاريّة التي تخدم مصالحه. كما أنَّه أقام العديد من المعسكرات التدريبّة العسكريّة، والمعاهد التعليميّة لتدريس عقيدته وتوجهاته المتسقة مع العقيدة الإيرانيّة. بالإضافة إلى ذلك استطاع التوغل داخل المجتمعات العربيّة التي تعيش في المهجر، وتعمل في عدة مواقع حكوميّة بمناصب سياسيّة وعسكريّة مختلفة، وتمكن من تجنيدهم لخدمته، ودعم أعماله. كما أنَّ الحزب أقام العديد من العلاقات مع العصابات الإجراميّة المشهورة هناك، وتعاون معها في تهريب المخدرات، وغسيل الأموال، والتزوير، وتهريب البشر، وغيرها من الأعمال المحرمة دوليًّا.

هذا البحث يهدف إلى تسليط الضوء على تحركات حزب الله في دول أمريكا اللاتينيّة ودول الكاريبي، ودراسة أبرز الأعمال التي يؤديها، وذلك من خلال التركيز على أبرز المواقع التي يتمركز فيها الحزب، ويعمل من خلالها على تحقيق أهدافه المتسقة مع أهداف الحكومة الإيرانيّة.

بدأت هذه الدراسة بإعطاء لمحة تاريخيّة عن حزب الله، بعدها انتقلت للحديث عن استراتيجيّة الحزب في بناء خلاياه في تلك المنطقة. بعد ذلك ناقشت الدراسة أبرز المناطق التي يعمل فيها الحزب، بدءًا بمنطقة الحدود الثلاثيّة، والتي تقع بين البرازيل، والأرجنتين، والبارغواي والتي تسمى هيئة الأمم الإجراميّة، وتشتهر بالأعمال غير المشروعة. فالثانية التي تتضمن مراكز الحزب في فنزويلا التي تعد بوابة الحزب في أمريكا الجنوبيّة، حيث إنَّ البحث ناقش طبيعة العلاقة بين الحزب وحكومة فنزويلا، والتسهيلات التي قدمتها له والتعاون الذي تم بينهم. أما المنطقة الثالثة، فستغطي عمليّات الحزب على الحدود المكسيكيّة الأمريكيّة، وتبرز علاقة الحزب مع أشهر عصابات المخدرات المكسيكيّة، والمصالح المتبادلة بينهم، والتهديد الذي شكَّله هذا التعاون على السلطات، والأراضي الأمريكيّة. وبما أنَّ تأثير الحزب ممتد إلى غالبية دول المنطقة، والحديث عن ذلك يطول، فإنَّ الدراسة ستكتفي بمناقشة المراكز الثلاثة المشار إليها فقط، وذلك لكونها أهم المناطق التي يعمل من خلالها ذلك التنظيم. بعدها قامت الدراسة بتحليل العوامل التي ساعدت الحزب في تنفيذ مهامه، وصعبت على الحكومات المحليّة مواجهة

الأعمال غير المشروعة التي يمارسها. وفي النهاية ختمت الدراسة بأبرز النتائج التي توصلت إليها.

الجدير بالذكر أنَّه بالرغم من أهمية هذا الموضوع الذي يبيّن سياسة الحزب في أمريكا اللاتينيّة، ويبرز أهم الوسائل التي يستخدمها لتحقيق أهدافه التي تخدم السياسة الإيرانيّة، إلا أنّه وفق البحث في مصادر المعلومات العربيّة، ولا توجد دراسة علميّة واحدة تتحدث عنه، عدا بعض التقارير الإخباريّة والصحفيّة. ولهذا جاءت هذه الدراسة لتثري المكتبة العربيّة، وتسد هذا النقص، وتشجع الباحثين على طرق مثل هذه الموضوعات الحيويّة لما لها من أهميّة على الصعيد الدوليّ والإقليميّ.

لمحة عن حزب الله

يعدُّ تنظيم حزب الله اللبنانيّ حزبًا إسلاميًّا شيعيًّا لبنانيًّا، وهو عبارة عن جماعة مسلحة يرتبط تاريخ نشأتها بالنظام الإيرانيّ. فقد تأسس الحزب في أوائل الثمانينيّات الميلاديّة، وذلك خلال الحرب الأهليّة اللبنانيّة، وتأثر تشكيله بشكل كبير بالثورة الإيرانيّة الخمينيّة عام ١٩٧٩م، التي نتج عنها وصول الخمينيّ، وحكومة الملالي للحكم في طهران. تلك الثورة، ألهمت المتشددين الشيعة في لبنان لبناء حزبهم العسكريّ. وفي أعقاب الثورة الإيرانيّة، سعت إيران إلى تصدير أيديولوجيتها الثوريّة إلى دول المنطقة، وشكَّل المجتمع الشيعيّ في لبنان مناخًا مناسبًا لتقبل هذا الفكر المتشدد الجديد. (Valancia، ٢٠١٤).

بعدها بدأت علاقة الحزب بإيران، ولعب الحرس الثوريّ الإيرانيّ دورًا جوهريًّا في تدريب مقاتلي حزب الله وتجهيزهم، كما أنَّه أمد الحزب بالسلاح والمال حتى أصبح قوة شبه عسكريَّة، قويَّة قادرة على العمل لتحقيق أهدافها ومصالحها، بالإضافة إلى التزامها بتحقيق الأهداف الإيرانيَّة (٢٠١٤).

برز حزب الله كقوة منظمة وقويّة أثناء الغزو الإسرائيليّ للبنان عام ١٩٨٢م، حيث إنَّ حكومة طهران شجعت الجماعات الشيعيّة المختلفة على التوحد تحت مظلة واحدة، ودعمتها لتشكيل ما يعرف حاليًّا بحزب الله. وفي عام ١٩٨٥م، أعلن الحزب أنه يهدف إلى إقامة دولة

إسلاميَّة، وأطلق شعاراته المعادية للغرب، وهذا انعكاس لأهداف إيران الثوريّة. ومنذ ذلك الوقت حتى اليوم حافظ حزب الله على علاقاته الوثيقة مع طهران، ليصبح أهم حليف غير حكوميّ لها وذراعًا حاسمًا لسياستها الخارجيّة الإقليميّة والدوليّة (Robinson، ٢٠٢٠).

استمر الحزب في تطوير قوته العسكريّة وبنائها، وأصبح إلى جانب فيلق القدس الإيرانيّ الأداة التي من خلالها تنفذ إيران عمليّاتها الإرهابيّة، والأعمال غير المشروعة. وبالرغم من أنَّ طهران تعد الممول الأساس للحزب، إلا أنَّه مع تضخمه وكثرت عمليّاته، علاوة على الأزمات الاقتصاديّة التي مرت بها إيران، توجه الحزب لجمع المال بجميع الطرائق المشروعة والمحرمة، فقد عمل في تهريب المخدرات، وغسيل الأموال، والتزوير، وغيرها من الأعمال المحرمة دوليًّا (٢٠٢٠).

على الصعيد الدوليّ والاقليميّ، تم تصنيف الحزب منظمة إرهابيّة من قبل العديد من الدول، بما في ذلك الولايات المتحدة، وأوربا، وعدد من الدول العربيّة. وذلك بسبب أنشطته المسلحة، مثل: التفجيرات، والاختطاف، والهجمات ضد أهداف مدنيّة وعسكريّة. ومع ذلك، ففي لبنان، نجح الحزب في الدخول في المشهد السياسيّ، وأصبح حزبًا سياسيًّا رسميًّا، وإن كانت هذه النقطة محل خلاف داخل لبنان وخارجها (Costanza، ٢٠١٢).

مع الوقت برز الحزب بشكل أكبر، واتضح ولاؤه القويّ لطهران، عندما دخل على خط الأزمة السوريّة، وقاتل إلى جانب إيران، وحكومة بشار الأسد ضد الشعب السوريّ، حيث إنَّ هذه الأزمة تعد أهم النقاط الحاسمة التي بينت ولاء الحزب المطلق للحكام في طهران (Robinson، ٢٠٢٠).

وفي وصف العلاقة بين طهران وحزب الله، يرى Levitt، نائب مساعد وزير الاستخبارات والتحليل سابقًا في واشنطن، والذي عمل في فرع الإرهاب في الوزارة، أن هناك علاقة حميمة بين طهران وحزب الله، ومن خلالها استطاعت إيران استخدام الحزب منذ فترة طويلة كامتداد عسكريّ لسياستها الخارجيّة (٢٠١٥). كما أنَّ Watson المتخصص في الجماعات المسلحة، يرى أنَّ حزب الله، باعتباره منظمة وكيلة غير مرتبطة مباشرة بالحكومة الإيرانيّة، تستطيع القيام

بالأنشطة الإرهابيّة التي ترغب فيها الحكومة الإيرانيّة دون خوف من المسؤوليّة التي قد تترتب على ذلك (٢٠١٧). وبناء عليه فإنَّ إيران استطاعت الزج بحزب الله في أمريكا اللاتينيّة، وذلك لأداء المهام غير الشرعيّة، مثل: غسيل الأموال، وتجارة المخدرات، والتزوير، وتهريب السلاح، والأعمال المسلحة الإرهابيّة، وجميعها أعمال لا تستطيع طهران أن تؤديها بشكل مباشر؛ لأنَّ هذا يترتب عليه تأزم في علاقاتها الدوليّة، وقد يزيد من العزلة، والحصار الدوليّ المفروض عليها.

يعد حزب الله حاليًّا من أبرز الجماعات المسلحة عالميًّا، ويرى Shearer أنَّه أفضل مثال للمنظمة التي جمعت بين الأعمال الإجراميّة والإرهاب. حيث إنَّ Richard Armitage، نائب وزير الخارجيّة الأمريكيّ سابقًا يسميه "فريق الإرهاب"، وذلك في إشارة إلى شدة انسجام أعضاء الحزب، ودقة النظام الذي يعمل به. بالإضافة إلى ذلك فإنَّه في أكتوبر من عام ٢٠١٩م تم تصنيف الحزب من قبل وزارة العدل الأمريكيّة واحدًا من ضمن أقوى خمس منظمات إجراميّة تهدد أمن الولايّات المتحدة الأمريكيّة (Shearer، ٢٠٢٢).

استراتيجيّة الحزب في بناء خلاياه في المدن اللاتينيّة:

تنتشر خلايا الحزب في أكثر من اثنتي عشرة دولة لاتينيّة، وتتوزع في المدن الكبيرة والصغيرة بأشكال مختلفة؛ لتؤدي أعمال متعددة، لخدمة السياسة الإيرانيّة. هذه الخلايا تتلقى الدعم اللوجستيّ من السفارات الإيرانيّة، والمراكز الثقافيّة التابعة لها، بالإضافة إلى عمليّات الدعم التي يقدمها رجال المخابرات في الحرس الثوريّ الإيرانيّ، وفيلق القدس (Noriega and Cardenas، ٢٠١١).

ناقش Levitt الخبير في الدراسات اللاتينيّة مراحل بناء الخليّة، وذكر أنها تبدأ بالنزول، والتعرف على المكان المستهدف، ثم تبدأ بالأعمال التجاريّة لجمع المال، وبعدها تنتقل إلى مرحلة استقطاب الأتباع (٢٠٠٥). أما الباحثان Noriega and Cardenas، فيريان أن قائد الحزب يحدد المنطقة المستهدفة وفق أهداف متعددة، ثم يبدأ العملاء بالدعوة بين أفراد الجالية اللبنانيّة المنتشرة هناك، ثم تتوسع الخليّة في بناء حسينيّة أو مركز إسلاميّ، وبعدها تنطلق في

أعمالها غير المشروعة. كما أنَّ الباحثين، يريان أن أحد أهداف انتشار هذه الخلايا تكمن أهميتها في تقليل الوقت المتوقع لتنفيذ أحد العمليّات التي يطلبها القادة، بحيث تكون الخليّة جاهزة للقيام بالمهمة، أو تقديم الدعم اللوجستيّ لها (٢٠١١).

ومن خلال تتبع آراء الباحثين، وربطها بتحركات الحزب في المنطقة، يمكن أن نبرز استراتيجيّته في بناء الخلايا من خلال عدة مراحل.

١- **مرحلة التعرف والبناء**: وفيها يحدد قادة التنظيم في أمريكا اللاتينيّة مناطق الاحتياج وفق المصالح السياسيّة، أو الاقتصاديّة، أو الإرهابيّة، ويتم بعدها تحديد عناصر الخليّة وعددهم وفق حجم المهمة. ثم يتعرف العملاء على المدينة المحددة، ومن خلال الدعم المقدم إليهم، يؤسسون مشروعًا تجاريًّا صغيرًا، مثل: المطعم، أو السوبرماركت، يكون وسيلة للالتقاء مع السكان المحليين.

٢- **مرحلة الاستقطاب والتجنيد**: في هذه المرحلة يعمل أعضاء الخليّة على الدخول في المجتمع المحليّ، والتعرف عليه، خاصة في الأوساط اللبنانيّة التي تعيش في المهجر، ويبدؤون في بناء علاقاتهم التي تصل أحيانًا إلى المصاهرة، وذلك بهدف الدعوة للحزب، وجمع الأتباع والتجنيد، بالإضافة إلى الحصول على التأييد الشعبيّ في المنطقة.

٣- **مرحلة بناء العلاقات الحكوميّة**: تتضمن هذه الفترة بناء العلاقات مع رجال الشرطة والموظفين الحكوميين الفاسدين في المنطقة، وذلك بهدف تسهيل العمليّات غير المشروعة التي تباشرها الخليّة (Cardenas and Noriega، ٢٠١١). وارتباط السياسة الإيرانيّة، والأحزاب التابعة لها بالعلاقات الحكوميّة الفاسدة، سيتم الحديث عنه لاحقًا.

٤- **مرحلة تنفيذ المهام**: هنا تكون الخليّة قد اكتملت عناصرها الأساسيّة، وبدأت تحقيق المهام المناطة بها، وهذا يشمل جمع المال بجميع الوسائل المشروعة والممنوعة، واستقطاب الأتباع، والدعوة إلى التشيع وغيرها من العمليّات، كما أنَّها تصبح مستعدة لتنفيذ أي مهمة طارئة، أو تقديم الدعم اللوجستيّ لها.

في حديثه عن الاستراتيجيّة الإيرانيّة في التغلغل داخل المجتمعات اللاتينيّة، ذكر Shelley أن طهران أو أحد الأحزاب التابعة لها، قد تضطر في بعض الحالات إلى بناء مراكز خدميّة للسكان المحليين، وذلك مثل: بناء مستوصف أو مدرسة، بغية كسب ود المسؤولين والمواطنين الذين جرت العادة أن يكونوا من الفقراء الذين يشعرون بإهمال الدولة لهم (٢٠٠٥). أما الباحث سمير فقد ذكر أنَّ الجماعات المسلحة التابعة لطهران، تعمل على مراقبة السكان المحليين المعارضين للسياسة الإيرانيّة، خاصة العرب، وأنَّها تعمل على مضايقتهم، والحد من أنشطتهم، وقد يصل الأمر إلى حد تصفية من يقف في طريقهم (٢٠١٩).

بعد التعرف على استراتيجيّة الحزب في الانتشار، وبناء الخلايا، ينتقل البحث للحديث عن أبرز أعمال هذه المنظمة، ودورها في عدد من الدول، والمناطق الاستراتيجيّة في تلك الساحة.

منطقة الحدود الثلاثيّة:

تقع منطقة الحدود الثلاثة في نقطة تلاقي نهري إجوازو وبارانا، وتلتقي فيها حدود البرازيل، والأرجنتين، والباراجواي، وهي منطقة مشهورة سياحيًّا لأنك تستطيع مشاهدة ثلاث دول من مكان واحد، حيث إنَّ المنطقة تجمع مدينة فوز دو إيجوازو البرازيلية مع بويرتو إجوازو الأرجنتينيّة مع سيوداد ديل في الباراجواي. يفصل الحدود بين هذه الدول الثلاث نهر بعرض ٢٠٠ متر تقريبًا، وجرت العادة أن سكان هذه المنطقة يتنقلون بحريّة بين الدول الثلاث لدرجة أنَّ بعضهم يعيش في جانب، ويعمل في الجانب الآخر (Hudson، ٢٠٠٣).

تشتهر المنطقة بأنَّها ضعيفة قانونيًّا وبعيدة جدًا عن السلطات المركزيّة، ويصعب السيطرة عليها بسبب سهولة التنقل بين حدود هذه الدول، ولذلك تعد منطقة الحدود الثلاثيّة أهم مناطق أمريكا اللاتينيّة للتجارة غير المشروعة، وتجارة الترانزيت، فهي تشتهر بتهريب المخدرات، والبضائع، والسلاح، كما أنَّها مركزٌ مهمٌ لتزوير البضائع والوثائق، وفوق ذلك فهي مقرٌ رئيسٌ لغسيل الأموال (Hudson، ٢٠٠٣). ولذلك تسمى هذه المنطقة "الأمم المتحدة الإجراميّة"، كما تسمى "عاصمة التزوير"، وتوصف بأنَّها ملاذ الجماعات الإرهابيّة الآمن (ليفيت، ٢٠١٦).

تنبهت إيران لأهميّة هذه المنطقة منذ أربعة عقود تقريبًا، وأيقنت أنّها من الممكن أن تستفيد منها للتحايل على العقوبات الدوليّة المفروضة عليها، فدفعت بالحرس الثوريّ الإيرانيّ، وفيلق القدس، وحزب الله للعمل بهذا المركز التجاريّ (Maj and Rivera، ٢٠١٩).

بدأ حزب الله نشاطه في المثلث الحدودي في الثمانينيّات الميلاديّة، وأخذ في نشر خلاياه، وبناء منظومته الاقتصاديّة التي تعتمد على التجارة المحرمة، حيث إنَّ هذه المنطقة تعد نقطة انطلاق الحزب، وأول مركز له في أمريكا اللاتينيّة (Shearer، ٢٠٢٢). وربما يعود اختيار الحزب لهذه المنطقة إلى عدة عوامل، *أولها*، أنه يعيش فيها حوالي ٢٥٠٠٠ مواطن من أصول عربيّة، ٩٠% منهم عرب لبنانيين ممن يعيشون في المهجر، ولديهم تجارتهم الخاصة (Halaburda، ٢٠٠٦). وهذا سهَّل على أعضاء الحزب التعرف على جغرافيّة المنطقة، والاندماج مع السكان المحليين، واختصر عليهم سبل معرفة المسؤولين المحليين، كما أنّه يسر على الحزب التجنيد وبناء القاعدة الشعبيّة.

ثانيًا، ما ذكره Taft and Poplack من وصف للشعوب التي تسكن المنطقة بأنَّها نشأت وتربت على التجارة غير المشروعة، وأصبحت حياتهم قائمة على ذلك. بل إنَّهم لا يرون أنَّ الفساد والتحايل على النظام، وأخذ الرشوة أمرًا فيه عيب، بل هو جزء من ثقافتهم اليوميّة التي يتعاملون بها. هذا الفساد لا يقتصر على المواطنين والتجار فحسب، بل يمتد ليشمل رجال الشرطة، وأمن الحدود، وموظفي الحكومة المحليين (٢٠٠٩). وهذا من أهم الدوافع التي جعلت الحزب يتمركز في هذه المنطقة؛ لأنَّ عمل الحزب قائم على التجارة غير المشروعة، والفساد الإداريّ، ووجود ثقافة فاسدة هناك من شأنها أن تسهل على الحزب القيام بأعماله.

نزل حزب الله هذه المنطقة الحدوديّة، وبدأ في تأسيس الخلايا التابعة له، واستطاع أن يستقطب الأتباع، وأخذ يتوسع تدريجًا في بناء المراكز الإسلاميّة والحسينيّات، بعدها أخذ في افتتاح المحلات التجاريّة، وتأسيس الشركات، فتوسعت أنشطته، وزاد عدد عملائه، حتى بلغوا قرابة ٥٠٠ عضو بنهاية عام ٢٠٠٠م (Noriega and Cardenas، ٢٠١١).

تولى تجارة الحزب في المثلث الحدوديّ العضو أحمد أسعد بركات، وهو لبنانيّ الأصل، ويعد أحد أبرز قادة التنظيم في أمريكا اللاتينيّة. افتتح بركات العديد من محلات التجزئة، وأسس عددًا من الشركات التجاريّة بمختلف المجالات، وعقد شراكات مع عدد من رجال الأعمال بالمنطقة لتسهيل مهامه (Costanza، ٢٠١٢). أما عن الأعمال التي قام بها بركات، فقد نشرت مؤسسة راند تقريرًا ذكر أنَّه عمل في غسيل الأموال، وتهريب الأسلحة والمخدرات، بالإضافة إلى عمله في تزوير المستندات، ونسخ برامج الكمبيوتر والأفلام وبيعها، كما أنَّه عمل في الابتزاز، ودفع الرشاوي، وغيرها من الأعمال المحرمة (Rand Corporation، ٢٠٠٩).

من أعمال الحزب في هذا المثلث ما ذكر في تقرير حكومة الباراجواي، أن بركات وأتباعه امتهنوا بيع البرامج المقرصنة والأفلام المنسوخة، حيث إنَّ هذه البرامج تهرب من الصين وتصل إلى المنطقة الحرة في تشيلي، ثم يتم تهريبها لمنطقة الحدود الثلاثيّة، وبعدها يتم توزيعها من قبل محلات بركات وشركاته. ومن ذلك أنَّ أحد عناصر الحزب، تم القبض عليه بتهمة بيع البرامج المقرصنة بملايين الدولارات التي تم تحويلها إلى قيادة حزب الله في لبنان. كما أنَّ أعضاء الحزب عملوا في تجارة البضائع المسروقة من الولايات المتحدة الأمريكيّة وغيرها من الدول، بل إنَّهم ساعدوا على تهريب هذه المسروقات، وذلك بتزوير الوثائق الحكوميّة اللازمة لذلك، حتى تصل إلى المثلث الحدودي ليتم تصريفها على تجار العصابات، وغيرهم من تجار العالم الذين يتعاملون مع هذه المنطقة. (Costanza، ٢٠١٢).

لم تقتصر أعمال الحزب على ذلك فقد ذكرت إحدى التقارير البرازيليّة أنَّ الحزب يعمل في الاحتيال في شحن الحاويات الدوليّ، حيث إنَّه يقوم بتهريب هذه الحاويات عن طريق النهر من موانئ البرازيل إلى المثلث الحدوديّ، ويتم تفريغها دون رقابة حكوميّة (ليفيت، ٢٠١٦).

أما الجانب الإرهابيّ فقد كان حاضرًا في سياسة الحزب في هذه المنطقة، حيث إنَّه أنشأ معسكرات لتدريب أفراده، وأسهمت هذه العناصر في عدد من العمليّات الإرهابيّة في هذه القارة، والتي من أبرزها تفجير الأرجنتين الذي وقع عام ١٩٩٤م (Andrade، ٢٠٢٠). كما أنَّ تقرير الكونجرس الأمريكيّ، وذلك بناء على معلومات استخباراتيّة ذكر أنَّ أحد أعضاء

الحزب ويدعى تقي الدين، قد استضاف في منطقة الحدود الثلاثيّة زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، واستضاف أيضًا مدبر هجمات الحادي عشر من سبتمبر في أمريكا المدعو خالد الشيخ مُحَمَّد، وذلك في عام ١٩٩٥م (United States Senate Hearing Number 112-369، ٢٠١٢). وإن صحت هذه التقارير فهي تدل على أنَّ الحزب ومن خلفه إيران يستخدمون هذه المنطقة كمكان للتخطيط، والتدريب على الأعمال الإرهابيّة، كما أنَّها تستخدم كنقطة انطلاق لتنفيذ تلك المخططات.

كما أنَّ عناصر حزب الله المدربة تعمل حرسًا لحماية تجارة الحزب، فهي تبتز السكان المحليين، وتهدد المسؤولين، ورجال الشرطة. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره تقرير لجنة الاستماع في الكونجرس الأمريكيّ، أثناء نقاشه عن خطر إيران، وحزب الله في أمريكا اللاتينيّة، من أنَّ أعضاء الحزب يمارسون الابتزاز بحق أصحاب المحلات التجاريّة الذين هم من أصول لبنانيّة، حيث إنَّهم يجبرونهم على مساعدهم، كما أنّهم يأخذون نسبة من أرباحهم، ويحولونها لقيادة الحزب في لبنان، ومن يمتنع عن ذلك يهددونه بأنَّ الحزب سيؤذي عائلاتهم وأقاربهم في لبنان (United States Senate Hearing number 109-202، ٢٠٠٥).

استفاد حزب الله من موقعه في هذه المنطقة، وتدفقت عليه الأموال من مختلف الأنشطة، فقد ذكرت دراسة صادرة عن الكليّة البحريّة الأمريكيّة عام ٢٠٠٤م أنَّ الحزب يحول عشرة ملايين دولار سنويًّا. بعدها بحوالي خمس سنوات أظهرت دراسة أخرى أنَّ الحزب يحول إلى لبنان ما قيمته عشرين مليون دولار سنويًّا، وذلك من عمليّات غسيل الأموال، وجمع التبرعات، وتهريب المخدرات، وبيع المسروقات، وقرصنة البرامج، ونسخها وغير ذلك من الأعمال غير المشروعة (Shearer، ٢٠٢٢). كما أنَّ هناك دراسات تشير إلى أنَّ هذه الأرقام تقديريّة، وبالنظر إلى شركات الحزب وأعماله، خاصة ما يتعلق بغسيل الأموال، فإنّه من المتوقع أنَّ الرقم أعلى من ذلك بكثير (Noriega, and Cardenas، ٢٠١١).

من ذلك ما صرح به Edson Vismona، رئيس المعهد البرازيليّ لأخلاقيّات المنافسة، وهي منظمة تهتم بمراقبة أخلاقيّات الأعمال والتجارة، ومدى مشروعيتها، من أنَّ منطقة الحدود

الثلاثيّة تكثر فيها الأعمال المشروعة والمحرمة التي تدر حوالي ٤٣ مليار دولار سنويًّا، وأنَّ الجزء الأكبر من هذه الأموال تذهب إلى المنظمات الإجراميّة والإرهابيّة (Maj and Rivera، ٢٠١٩). ولو افترضنا أنَّ ربع هذا المبلغ فقط يذهب إلى الجماعات المشبوهة، وهو حوالي عشرة مليارات دولار سنويًّا، وبالاعتماد على أنَّ حزب الله يعد أحد أهم جماعات الجريمة المنظمة التي تعمل هناك، فكم ستكون نسبته من هذا الرقم. ولهذا، من الواضح أنَّ تجارة الحزب تفوق ما ذكر من توقعات، وذلك ربما بعدة أضعاف. ومهما يكن الرقم، فإنَّه من الواضح أن الحزب استطاع اختراق هذه المنقطة، وتغلغل فيها نيابة عن إيران لتنفيذ ما لا تستطيع أن تنفذه بشكل رسميّ.

وفيما يخص غسيل الأموال، فقد ذكر تقرير لحكومة الباراغواي أن الحزب استطاع غسيل حوالي ٢٠٠ مليون دولار في منطقة الحدود المشتركة، وقام بتحويلها عن طريق النظام المصرفيّ لإيران ولبنان (Paraguay Report). والجدير بالذكر أنَّ غالبيّة أعمال الحزب، ومقرات شركاته تقع في جانب حكومة الباراغواي من المنطقة، وهذا ما يفسر نشاط هذه الحكومة في مكافحة أعمال الحزب.

وبناء على ما سبق يمكن فهم نتيجة دراسة Edward Luttwak، الخبير في شؤون الجماعات المسلحة، من أنَّ منطقة الحدود الثلاثيّة تعدُّ أهم مركز لعمليّات حزب الله خارج إيران (Maj and Rivera، ٢٠١٩). حيث إنَّها المنطقة التي نعم فيها بحريّة التجارة والتنقل، واستطاع من خلالها جمع مئات الملايين من الدولارات وتحويلها لقيادة الحزب، كما أنَّه استطاع التجنيد والتخطيط والتنفيذ لعدد من العمليّات الإرهابيّة.

تمتع حزب الله بشيء من الحريّة والقوة في هذه المنطقة حتى نهاية عام ٢٠٠٠م تقريبًا، بعدها ركزت استخبارات الدول الثلاث عمليّاتها ضده، وصدرت العديد من التقارير الاستخباراتيّة التي تشير إلى خطورة الأعمال التي يمارسها الحزب، ومدى تأثيرها على الأمن في أمريكا اللاتينيّة، كما أنَّ هذه الدول شاركت المعلومات الاستخباراتيّة بعضها مع بعض، وكذلك مع الولايات المتحدة. بالإضافة إلى ذلك، أنشأت الدول الثلاث قيادة مشتركة تضم عددًا من

رجال الأمن من جميع الأطراف، وذلك في محاولة للسيطرة على منطقة التجارة والتهريب، وعبور الأفراد في الحدود الثلاثيّة. ونتج عن ذلك أن كثفت هذه الدول من هجماتها ومداهماتها لأعمال الحزب، واستطاعت أن تحد من أنشطته، ولكنها لم تستطع القضاء عليها (Paraguay Report).

من هذه الحملات ما نفذه فريق عسكريّ خاص من الباراغواي عام ٢٠٠٠م، وذلك بناء على معلومات استخباراتيّة بالتعاون مع واشنطن، عندما داهم مقرات عمل الحزب ومتاجره في الحدود الثلاثيّة، حيث إنَّ الفريق العسكريّ استطاع ضبط العديد من الأدلة التي تدين بركات وعددًا من مسؤولي الحزب في التورط بالأعمال غير المشروعة. فقد وجد هذا الفريق بيانات ماليّة تصل قيمتها إلى ربع مليون دولار تحول شهريًّا لقيادة الحزب في لبنان، كما أنَّ البيانات المضبوطة أشارت إلى أنَّ أعضاء الحزب في المنطقة حولوا أكثر من نصف مليون دولار لحسابات إرهابيّة في الولايات المتحدة وكندا، وتشيلي. بالإضافة إلى ما سبق، عثر المفتشون على رسالة موجهة لبركات من زعيم التنظيم حسن نصر الله في لبنان، يشكره على جهوده في جمع الأموال لدعم الحزب، ويشير إلى تلقيه ثلاثة ملايين، ونصف المليون دولار من بركات لعام ٢٠٠٠م فقط (Costanza، ٢٠١٢).

أيضًا في عام ٢٠٢١م نشرت قناة العربيّة تقريرًا استخباريًّا مطولاً نقلتها من سلطات الباراغواي، عن واحدة من أكبر عمليّات ضبط المخدرات في منطقة الحدود الثلاثيّة، حيث إنَّ التقرير أشار إلى محاولة تهريب شحنة كوكايين داخل حاوية تحتوي على حوالي ١٢ طن من الفحم. وأوضح التقرير أنَّ الأطراف المتورطة في عمليّة التهريب تشمل شركة GTG Global Trading Group التابعة لأحد أعضاء الحزب في المثلث الحدوديّ، وعدد من أعضاء الحزب منهم سيدة لبنانيّة تحمل جوازًا استراليًّا تدعى حنان حمدان، ورجل اسمه ناصر عباس أحمد. وأفاد التقرير أنَّه تم إحباط هذه العمليّة، وتم القبض على عدد من المتورطين بها (كنيعو، ٢٠٢٣).

زاد الضغط على قيادة الحزب في هذه المنطقة، وكثفت المداهمات التي نفذت ضده، وخرج العديد من التقارير الاستخباراتيّة التي تدعو إلى محاربة أنشطته، وهذا نتج عنه أنَّ الحزب نقل مقر قيادته من المثلث الحدودي إلى فنزويلا، وهذا ما سيناقشه البحث في الأسطر القادمة.

فنزويلا وجزيرة مارجريتا

تعد الحكومة الفنزويليّة أقرب الحكومات للنظام الإيرانيّ، وتتمتع قيادة البلدين بعلاقات اقتصاديّة وسياسيّة وشخصيّة متينة، خاصة بعد تولي هوغو شافيز مقاليد الأمور عام ١٩٩٩م. حيث إنَّ إيران كثفت من وجودها هناك، ونشرت عملاءها، وبدأت تعمل بدعم وشراكة مع الحكومة الفنزويليّة. حيث إنَّ كاراكاس وافقت على "تقديم مساعدة منهجيّة لإيران من خلال البنية التحتيّة الاستخباراتيّة، مثل: الأسلحة، ووثائق الهويّة، والحسابات المصرفيّة، [وخطوط الطيران]لنقل العملاء والمعدات بين إيران وأميركا اللاتينيّة". (Rodil، ٢٠١٤، ص. ٦٧). هذه العلاقة المميزة دفعت حزب الله لنقل مقر قيادته في أمريكا اللاتينيّة من منطقة الحدود الثلاثيّة إلى جزيرة مارجريتا الفنزويليّة، وذلك لعدة أسباب:

أولها أنَّ الحزب بدأ يواجه ضغوطًا قويّة من قبل حكومات المثلث الحدودي، فكان لزامًا عليه أن يبحث عن مكان أكثر أمنًا من تلك المنطقة. *ثانيها* أنَّ إيران رمت بثقلها في فنزويلا، ومن المرجح أنَّها أعطت التوجيهات لحزب الله لنقل مقر إقامته هناك، ويدعم هذا القول تقرير الكونجرس الأمريكيّ الذي جاء فيه، "اليوم تفوقت جزيرة مارجريتا الفنزويليّة على "منطقة الحدود الثلاثيّة" سيئة السمعة في أمريكا الجنوبيّة باعتبارها الملاذ الآمن الرئيس، ومركز عمليّات حزب الله في الأمريكيتين. وفي الواقع أنَّه أينما ذهبت إيران، فإنّ حزب الله يجري خلفها" (United States Senate Hearing Number 112-369، ٢٠١٢). *الثالث*، أنَّ الحزب يتمتع بحريّة منقطعة النظير في فنزويلا، فهو مدعوم من حكومة شافيز، ومن الجماعات المسلحة هناك، حيث إنَّ أعضاءه يتمتعون بحصانة، ويقدم لهم جميع أنواع الدعم (٢٠١٢). *الرابع* أنَّ إيران تمتلك بنكين في فنزويلا، وهذا دون شك، سهَّل على الحزب غسيل الأموال، وإعادة إدراجها في المصرفيّة الدوليّة (Farah، ٢٠٠٩). *الخامس* أنَّه يعيش في فنزويلا أكثر من مليون

ونصف من العرب المهاجرين، ونسبة كبيرة منهم من أصول لبنانيّة، وهذا من المؤكد يسَّر على الحزب عمليّة التجنيد والاندماج في هذا المجتمع (Shearer، ٢٠٢٢). كل هذه الأسباب دفعت الحزب إلى نقل مقر قيادته إلى فنزويلا، وبدأ يمارس أنشطته هناك.

تقع جزيرة مارجريتا في فنزويلا، وعلى بعد أربعين كيلو متر تقريبًا من الساحل، وتعدُّ منطقة تجارة حرة مدعومة من الحكومة الفنزويليّة، ويعيش فيها نسبة كبيرة من اللبنانيين الشيعة، وتم اختيارها من الحزب لتكون مقرًا لقيادته (Watson، ٢٠١٩).

تشير عدة دراسات أنَّ شافيز أكبر داعم لحزب الله في أمريكا اللاتينيّة، وأنَّ السبب يعود إلى العلاقة الماديّة الشخصيّة بينهما، حيث إنَّ شافيز يتلقى نسبة من أرباح الحزب في غسيل الأموال، وتجارة المخدرات وغيرها، وذلك مقابل الدعم الذي يقدمه لهم (Watson ٢٠١٧؛ Farah ٢٠٠٩). بالإضافة إلى ذلك فإنَّ هناك دراسات تشير إلى أنَّ شافيز يستثمر قرابة ٨٠٠ مليون دولار في إيران (Watson، ٢٠١٧). وإن صحت هذه المزاعم، فهو بحاجة إلى تسهيل مهام تجارته هناك، ومن باب تبادل المصالح، فإنَّ هذا يتطلب منه تسهيل عمل إيران، والأحزاب التابعة لها في أمريكا اللاتينيّة.

كما أنَّ دعم شافيز لهذه الأحزاب لم يتوقف عند هذا الحد، بل إنَّه في أغسطس من عام ٢٠١٠م، دعا إلى ما يسمى بالمراجع العلميّة، "قمة الإرهاب"، حيث إنَّ هذه القمة جمعت شافيز بعدد من قادة تنظيم حزب الله، وفيلق القدس، وعدد من الجماعات المسلحة، وكان النقاش يدور حول سبل التعاون بين فنزويلا وهذه الجماعات (Noriega، ٢٠١١).

أما الرئيس مادورا الذي تولى الحكم بعد وفاة شافيز عام ٢٠١٣م، فيعد من أبرز الداعمين للحزب، وسار على نهج سابقه نفسه، بل إنَّ نشاط الحزب في عهده زاد بشكل كبير، وتوثقت علاقته مع الحكومة التي أصبحت تشترك معه في كثير من الأعمال. ففي عام ٢٠٠٧م، عقد لقاء خاصًّا في سوريا بين الرئيس مادورا، ونصر الله زعيم تنظيم حزب الله، واتفق الطرفان على مواصلة التعاون بينهما، كما أنَّهما اتفقا بشكل خاص على السماح للحزب باستخدام الأراضي الفنزويليّة كمحطة عبور لتهريب الكوكايين من كولومبيا، ومن ثم توزيعه عالميًّا، إضافة إلى ذلك

فإنَّ مادورا قام بتعين عدد من أعضاء الحزب في مواقع حكوميّة مختلفة، وذلك لتسهيل أعمال التنظيم، وتقديم الدعم له (Shearer ٢٠٢٢؛ Rodil ٢٠١٤).

هذا الدعم أعطى الحزب مساحة كبيرة للتحرك، وبدأ بنشر خلاياه، وقام ببناء العديد من المخيمات التدريبيّة لعناصره، فقد أشار أحد التقارير إلى أنَّ الحزب اشترك مع الجيش الفنزويليّ في بناء عدد من مراكز التدريب في ضواحي كاراكاس، وجزيرة مارجريتا، وأنَّ الحزب وأفرادًا من الحرس الثوريّ الإيرانيّ يعملون على تدريب أفراد من الجيش الفنزويليّ السريّ والشرطة على الأعمال العسكريّة غير التقليديّة، والتي تستخدم عادة من قبل الإرهابيين (Berman، ٢٠١٢). كما أنَّ هناك تقريرًا أشار إلى أنَّ الحزب يمتلك في جزيرة مارجريتا مخيمين للتدريب على الأعمال الإرهابيّة، وأنَّ المتدربين عبارة عن عناصر تم استقطابهم من عدة دول في أمريكا اللاتينيّة (Noriega and Cardenas، ٢٠١١). وهذا يدل على أنَّ فنزويلا أصبحت مركز التدريب والتجنيد الرئيس في القارة الجنوبيّة، في حين أنَّ الدول الأخرى، مثل: البرازيل، والأرجنتين، والتي تضم الملايين من العرب المهاجرين، تعد مكانًا خصبًا للدعوة والاستقطاب، ومن يوافق على الانضمام لصفوف الحزب يتم إرساله لمخيمات التنظيم في فنزويلا لاستكمال التدريبات اللازمة.

لم تكن هذه المخيمات للتدريب العسكريّ فقط، فقد أشار أحد التقارير إلى أنَّ الحزب يستخدم هذه المخيمات لتدريس العقيدة الشيعيّة الخمينيّة، وعقيدة الإرهاب التي يتبعها الحرس الثوريّ الإيرانيّ، وحزب الله، كما أنَّ المتدربين يتعلمون طرائق نشر الدعاية الإعلاميّة لأنشطة هذه الجماعات (De Azevedo، ٢٠١٩). ونلحظ هنا أنَّ مخيمات الحزب في فنزويلا ليست فقط للتدريبات الحربيّة، بل إنّها عبارة عن معاهد لتعليم المتدربين، وغرس مبادئ الحزب وقيمه وعقيدته في نفوسهم، بالإضافة إلى تدريبهم على عدد من المهارات التي يحتاج إليها عناصر الحزب عند التجنيد والدعوة.

الجدير بالذكر أنَّ أعمال التدريب لم تقتصر على عناصر الحزب، فقد ذكرت إحدى الدراسات أنَّ طهران دفعت بحوالي ١٥٠ عنصرًا من رجال "الاستخبارات الإيرانيّة"[١] في

فنزويلا، وذلك للعمل بالتعاون مع أعضاء حزب الله على تدريب رجال الاستخبارات الفنزويليّة على أساليب إيران في قمع المتظاهرين والمعارضين الحكوميين (Watson ٢٠١٧؛ Farah ٢٠٠٩). ولذلك يقول المتابع للشؤون اللاتينيّة الباحث Hirst إنَّه بمتابعة أسلوب حكومة فنزويلا في قمع المظاهرات، تجد أنها شبيهة بطريقة قمع الحرس الثوريّ لاحتجاجات المعارضة الإيرانيّة (٢٠١٤).

يعمل أفراد الحزب في فنزويلا على جمع المال بالطرق غير المشروعة، وذلك لتمويل التنظيم للقيام بمهامه التي تخدم السياسة الإيرانيّة، ومن أبرز المجالات التي يعمل بها التهريب، ومن ذلك تهريب المخدرات والاتجار بها. ويرى Watson، وهو أحد أبرز من تتبعوا عمليّات الحزب في أمريكا الجنوبيّة، أنَّ جزيرة مارجريتا تعدُّ مركزًا رئيسًا، ومحطة توزيع لتجارة المخدرات، وأنَّ حزب الله يعد أحد أبرز القائمين على هذه التجارة. كما أنَّ الدراسة تشير إلى أنَّ الحزب يعمل بدعم الأجهزة الحكومية الفنزويليّة ومشاركتها (٢٠١٩). يؤيد هذا الطرح اعتراف وليد مخلد في أحد اللقاءات، وهو أحد قادة التنظيم الذين يعملون بهذه التجارة، بأنَّ الحزب يشترك مع الحكومة الفنزويليّة في إدارة معملٍ لتجميع الكوكايين وتجهيزه (Noriega and Cardenas، ٢٠١١). هذا التعاون يفسر جليًّا سبب الحريّة التي يتمتع بها أعضاء الحزب، حيث إنَّهم أصبحوا شركاء لحكومة كاراكاس.

لم تكن الدول المتأثرة من ترويج المخدرات بين مواطنيها غافلة عن الدور الذي يقوم به الحزب، ففي عام ٢٠٠٩م أطلقت إدارة المخدرات الأمريكيّة عمليّة تيتان "Titan"، وذلك بالتعاون مع عدد من دول العالم بما في ذلك بعض حكومات دول أمريكا اللاتينيّة. هذه العمليّة تستهدف شبكة الأعمال غير المشروعة التي يعمل بها حزب الله اللبنانيّ في مختلف أنحاء العالم. وركزت هذه الحملة على اعتراض أطنان من شحنات الكوكايين التي يهربها، ويسوقها عناصر حزب الله بالتعاون مع تجمع عصابات المخدرات الكولومبيّة التي تسمى "La Oficina de Envigado". وأسفرت هذه الحملة عن عدد من العمليّات المرتبطة بالحزب، ومن ذلك ما كشفته نتائج أحد التحقيقات التي ظهرت عام ٢٠١١م، أنَّه تم الاستحواذ على ٢٣ مليون

دولار من النقد الذي حصل عليه الحزب من تجارة المخدرات في فنزويلا وكولومبيا، كما أنَّه تم القبض على عدد من أعضاء الحزب المتورطين بهذه العمليّة، وتمت محاكمتهم، وإيداعهم السجن (Humire، ٢٠٢٠).

بالإضافة إلى ذلك فإنَّ التقارير ذكرت أنَّ الحكومة الكنديّة أطلقت عام ٢٠٠٨م، حملة لمكافحة المخدرات، وأسفرت هذه الحملة عن القبض على أكثر من مائة متهم، وكان منهم عدد كبير من التابعين لحزب الله الذين يسكنون في المنطقة الحدوديّة بين فنزويلا وكولومبيا، ويديرون شركات ومؤسسات يستخدمونها لترويج المخدرات وتوزيعها في كندا وغيرها من الدول (Shearer، ٢٠٢٢).

برز من عملاء الحزب العديد من الأسماء في فنزويلا، ولعل من أبرزها عائلة ناصر الدين، وهي تضم ثلاثة إخوة من أصل لبنانيّ يعملون في دعم الحزب، وبعضهم من أبرز قادته هناك. أهم شخصيّات هذه العائلة غازي ناصر الدين، وتكمن أهميته أنه أحد الأعضاء الذين دخلوا مجال العمل الحكوميّ في وزارة الخارجيّة الفنزويليّة. حيث إنَّ غازي وصف من قبل أحد الدراسات بأنَّه أكبر داعم لحزب الله في فنزويلا، وذلك بسبب مركزه الدبلوماسيّ وعلاقته الشخصيّة مع الرئيس شافيز، وكذلك مع الرئيس مادورو، وهذا مكَّنه من أن يكون أهم شخصيّة خدمة للحزب في فنزويلا، وفي قارة أمريكا اللاتينيّة (Noriega and Cardenas، ٢٠١١).

عمل غازي ناصر الدين في السفارة الفنزويليّة في دمشق، واستطاع من خلال منصبه استقطاب الأتباع من سوريا ولبنان وتجنيدهم، بالإضافة إلى ذلك استطاع تسهيل عمليّة سفرهم إلى فنزويلا وغيرها من الدول اللاتينيّة (Costanza، ٢٠١٢). كما أنَّ تقرير الخزانة الأمريكيّة يؤكد أنَّ غازي استطاع إصدار جوازات فنزويليّة لعدد من اللبنانيين والسوريين التابعين للحزب، وذلك لتسهيل دخولهم لعدد من دول العالم، إضافة إلى ذلك، يذكر التقرير أنه أسهم في غسيل أموال الحزب في عدد من البنوك الفنزويليّة (Treasury Department، ٢٠٠٨).

كما أنَّه أثناء عمله في السفارة تمكَّن من تنسيق عدد من اللقاءات بين المسؤولين الفنزويليين، ومسؤولي حزب الله. من ذلك ما ذكره أحد التقارير التابعة لإدارة مكافحة المخدرات الأمريكيّة، من أنَّ غازي نسق لقاء في سوريا في عام ٢٠٠٩م، بين وزير الداخليّة الفنزويليّ، ومعه رئيس الاستخبارات العسكريّة من جهة، وبين قيادات حزب الله من جهة أخرى. كما أنَّ التقرير أشار إلى أنَّ الصفقة التي تمت بينهم تمثلت في الاتفاق على تبادل الكوكايين بالأسلحة، حيث إنَّ الحزب سيزود حرس كولومبيا الثوريّ بالأسلحة، وهو حرس مدعوم من فنزويلا، وفي المقابل سيتم تسديد قيمة الصفقة بإعطاء الحزب شحنة من مخدر الكوكايين، واكتملت هذه الصفقة في عام ٢٠١٤م، عندما أقلعت طائرة من سوريا محملة بالأسلحة، وهبطت في مطار كاراكاس الدوليّ، وبعدها تم نقل الشحنة للحرس الكولومبيّ (Humire، ٢٠٢٠).

أما الأخ الأكبر لغازي فاسمه عبدالله ناصر الدين، ويعدُّ مسؤول الحزب التجاريّ، حيث إنَّه يمتلك العديد من العقارات السياحيّة في جزيرة مارجريتا، ولديه عدد من المتاجر التي يستخدمها في غسيل الأموال، وتجارة المخدرات، كما أنَّه يعد أحد زعماء الشيعة في تلك المنطقة. أما الأخ الأصغر للعائلة، فهو عدي ناصر الدين، ويتولى مسؤوليّة التدريب العسكريّ لأعضاء الحزب، حيث إنَّه يدير عددًا من المعسكرات التدريبيّة في جزيرة مارجريتا، وفي غيرها من المواقع، كما أنَّه يشرف على تدريب عدد من الأفراد التابعين للحكومة الفنزويليّة، وينسق انتقالهم إلى إيران لإعطائهم مزيدًا من التدريبات هناك، ولذلك يمكن أن يوصف بأنه مسؤول التجنيد والتدريب في الحزب (Cardenas and Noriega ٢٠١١؛ Shearer ٢٠٢٢؛ Noriega ٢٠١٢).

كما برز من الشخصيَّات التي دعمت الحزب رجل يدعى فوزي كنعان، حيث إنَّه أسس ثلاث شركات سياحيّة في فنزويلا، وهي وكالة سفر كنعان، ووكالة الهلال للسفريَّات، ووكالة بيبلوس للسفريّات. استخدمت هذه الشركات في غسيل الأموال، ودعم العديد من أنشطة الحزب غير النّظاميّة، ولذلك تم تصنيفها من قبل واشنطن كأحد الكيانات الداعمة للإرهاب (Costanza، ٢٠١٢).

أيضًا من الشخصيّات المهمة جدًا في دعم أنشطة إيران وحزب الله، نائب الرئيس الفنزويليّ طارق العصيميّ، وهو مواطن فنزويليّ من أصل سوريّ، حيث إنَّ التقارير تشير إلى أنَّه عمل على تزويد عدد كبير من أعضاء الحزب بجوازات، وبطاقات هويّة فنزويليّة، وأنَّ هذه الأوراق الثبوتيّة سهلت تنقلهم في أوربا وأمريكا (مختار، ٢٠١٧). يؤكد ذلك القائمة التي أبرزها رئيس مركز المجتمع الآمن Joseph Humire، أثناء شهادته أمام الكونجرس الأمريكيّ والتي تضم أكثر من ألفي جواز أصدرتها الحكومة الفنزويليّة لأعضاء تابعين لحزب الله والجماعات التابعة لإيران (Sherear، ٢٠٢٢). كما أنَّه قدم الشهادة نفسها في البرلمان الكنديّ (Parliament of Canada، ٢٠١٢)[٢]. بالإضافة إلى ذلك، هناك تقارير أخرى تتهم العصيمي بأنه أسهم في إصدار أكثر من عشرة آلاف جواز فنزويليّ لحزب الله، وأعضاء الحرس الثوريّ الإيرانيّ وغيرهم من الجماعات المسلحة (De Azevedo، ٢٠١٨). ومهما يكن الرقم لعدد الجوازات، والهويّات الفنزويليّة الصادرة، فإنَّ هذا يدل إلى أي مدى تعمل حكومة فنزويلا على دعم طهران والجماعات المسلحة التابعة لها، ولهذا تستحق فنزويلا أنْ توصف بأنَّها بوابة إيران، وحزب الله في أمريكا اللاتينيّة.

المكسيك

تقع المكسيك في قارة أمريكا الشماليّة، ولكنَّها من حيث الثقافة والعرق، وطبيعة النظام تعدُّ امتدادًا لدول القارة اللاتينيّة. كما تعرف المكسيك بكبر مساحتها، وتشتهر بعصابات المخدرات القويّة التي تمتد علاقاتها إلى خارج البلاد، وتعمل على التهريب في منطقة الحدود المكسيكيّة الأمريكيّة.

اهتمت إيران ببناء علاقتها مع المكسيك حتى أصبحت واحدة من أهم الشركاء التجاريين لها في تلك المنطقة. وبالرغم من أنَّ المكسيك بشكل عام تعدُّ واحدة من الدول غير المرحبة ببناء علاقات استخراجيّة مع طهران، فهي من باب أولى ترفض وجود العناصر المسلحة التابعة لها، مثل: حزب الله. بل إنَّها تعدُّ إحدى أقوى حكومات المنطقة في محاربة عناصر حزب الله، وغيرها من الجماعات الإرهابيّة. ومع ذلك فإنَّ التنظيم وبدعم من إيران يعمل جاهدًا لوضع

قدمه في المكسيك، لما لها من أهميّة كبرى في السياسة الإيرانيّة. وهنا يمكن أن نناقش الأسباب التي جعلت من المكسيك دولة بهذا القدر من الأهمية.

هناك عدة عوامل أدت إلى أهميّة المكسيك بالنسبة إلى طهران، والجماعات المسلحة التابعة لها:

أولها وأكثرها أهمية، الموقع الاستراتيجيّ، حيث إنَّها الدولة الوحيدة التي لديها حدود بريّة مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكيّة، حيث إنَّ الحدود التي تربط الدولتين تتجاوز الثلاثة آلاف كيلو متر، وهي مسافة طويلة جدًا، ويصعب السيطرة عليها، ولذلك تعدُّ المكسيك البوابة التي تربط أمريكا اللاتينيّة بالولايات المتحدة، ومن ورائها كندا. ولهذا تعدُّ منطقة مهمة للتهريب، وعبور عناصر الحزب للولايات المتحدة التي تعدُّ أكبر أسواق المنطقة.

ثانيها، انتشار عصابات المخدرات التي من الممكن أن تكون شريكًا مناسبًا لمن يريد التعاون معها، حيث إنَّ الحزب شكل تحالفات مع هذه العصابات، وذلك بهدف التعاون في مجموعة من الأنشطة غير القانونيّة، بما في ذلك غسيل الأموال، وتهريب المخدرات التي تعدُّ العمل الأساس للحزب هناك.

ثالثها، وجود جالية لبنانيّة كبيرة تعيش في المكسيك، وهذا سهَّل على الحزب الاندماج والتجنيد، بالإضافة إلى الحصول على الدعم اللوجستيّ لتنفيذ مهامه. كل هذه العوامل مجتمعة جعلت من المكسيك واحدة من أهم الدول لعمليّات حزب الله في المنطقة.

بدأ الوجود الإيرانيّ في المكسيك من خلال دعم بعض المواطنين العرب الشيعة الذين يعيشون هناك، وذلك لإنشاء شركات لتكون نواة لنفوذ الجماعات المسلحة التابعة له. وإنْ كانت هذه السياسة في المكسيك أقل نجاحًا من جارتها، إلا أنَّها أسفرت عن إنشاء حوالي ٢٣ شركة في استثمارات بسيطة، تعمل في التجارة والصناعة والنقل والاتصالات في عدد من المدن المكسيكيّة (كاستانيدا، ٢٠٢٠).

أخذت خلايا الحزب بالتحرك في المكسيك منذ التسعينيّات الميلاديّة، وارتبطت بعدد من عصابات المخدرات، وأخذ القلق الأمريكيّ من هذا الوجود يزداد تدريجيًّا. حيث وصف

الباحثان Noriega and Cardenas هذا التوجس من أنَّ نشاط حزب الله الذي يهدد الأمن القوميّ الأمريكيّ بشكل عام، أصبح يهدده بشكل خاص ومباشر، وذلك من خلال وجوده في المكسيك، حيث تتمتع الجماعة الإرهابيّة بإمكانية الوصول بسهولة إلى الحدود الأمريكيّة، للقيام بعدة أنشطة محرمة قد تشمل تهريب المخدرات، وتهريب البشر، وتنفيذ عمليّات إرهابية (٢٠١١).

لم يكن هذا التوجس فقط في الولايات المتحدة، فقد ذكرت عدة تصريحات لمسؤولين في الحكومة المكسيكيّة تحدثوا عن تسلل الحزب وغيره من الجماعات المسلحة إلى المكسيك، وبينوا خطورة ذلك على الأمن القومي الوطنيّ (Bartell، ٢٠١٢).

بدأ الحزب ينتشر في هذه الدولة، وأخذ دوره يتطور تدريجًا، وعمل في غسيل الأموال والتهريب بجميع أنواعه، حتى وصلت أذرعه إلى شمال أمريكا وكندا. فمن أوائل عمليّاته المرتبطة بالمكسيك، والتي تم الكشف عنها عام ٢٠٠٠م، ما أعلنه مكتب التحقيقات الفدراليّ بأنَّه استطاع إلقاء القبض على خليَّة تابعة لحزب الله تعمل في مدينة شارلوت في ولاية نورث كارولينا الأمريكيّة. هذه الخليّة استطاعت الدخول بشكل غير شرعيّ عن طريق الحدود المكسيكيّة، حيث ثبت تورطها في عمليّات التزوير، والاتجار غير الشرعيّ بالعملات، وضبط معها أدوات اتصال، ومواد متفجرة، بالإضافة إلى ضلوعها بالتدريب على الأعمال الإرهابيّة (Emerson، ٢٠٠٣). كما أنَّه بعد ذلك قبض على شخص لبنانيّ اسمه محمود يوسف كوراني له ارتباط وثيق بحزب الله. حيث إنَّه قام برشوة مسؤول في السفارة المكسيكيّة في بيروت، وذلك لمساعدته في إصدار تأشيرة زيارة للمكسيك، وعندما وصل، استطاع العبور إلى الولايات المتحدة بطريقة غير شرعيّة، وتوجه إلى ولاية متشغان، وبدأ في جمع الأموال بالطرائق غير المشروعة، وتحويلها إلى قيادة الحزب في لبنان (Noriega and Cardenas، ٢٠١١).

وفي عمليّة مشابهة في الجانب المكسيكيّ، فقد قبضت السلطات المكسيكيّة عام ٢٠٠٢م، على شخص يدعى سليم بوغادر، وهو مواطن من أصل لبنانيّ، وله صلة وثيقة بحزب الله، حيث ثبت تورطه بتهريب حوالي ٢٠٠ شخص، منهم عناصر تابعة للحزب، وذلك من

المكسيك إلى سان ديقو الأمريكيّة التي تقع على الحدود المكسيكيّة، حيث وجهت له تهمة الجريمة المنظمة، وتهريب المهاجرين، وحكم عليه بالسجن ستون عامًا (The Washington Times، ٢٠٠٩). أما كندا فلم تكن بعيدة عن تأثير الحزب عليها، فقد أظهر جهاز الأمن والمخابرات الكندي أنَّ حزب الله لديه عناصر فاعلين في فانكوفر وتورينتو، وعدد من المدن الكنديّة، وأنهم يعملون في غسيل الأموال، وتجارة المخدرات والتهريب، وأن عددًا من هذه العناصر استطاع الدخول بطريقة غير شرعيّة. ولا شك أنَّ المكسيك إحدى أبرز الطرائق التي سلكها أولائك الأفراد (Berman، ٢٠١١).

عمل الحزب على تأسيس علاقته مع عدد من عصابات المخدرات في المكسيك، والتي من أشهرها تحالف زيتاس "Los Zetas "، والتي تعد الأقوى والأكثر تطورًا هناك، كما أنها تتمتع بقوة تجعل الحكومة عاجزة عن السيطرة عليها أو مجابهتها. حيث إنَّ الحزب استطاع بناء علاقته مع زيتاس، وعمل معها في تهريب المخدرات وترويجها في مختلف أرجاء العالم. كما أنَّ التقديرات تشير إلى أنَّ الحزب حصل من خلال علاقته وتجارته مع هذه العصابة على قرابة المليار دولار (Valencia، ٢٠١٤).

لم تخفِ هذه التحركات على حكومة واشنطن، فقد ظهرت عدة تقارير رسميّة تبيّن خطورة تحالف الجماعات الإرهابيّة مع عصابات المخدرات المحليّة، ومنها ما ورد في جلسة استماع للكونجرس الأمريكيّ عن تأثير إيران على أمريكا اللاتينيّة، حيث إنَّ التقرير ذكر تخوف الحكومة من النتائج التي من الممكن أن تظهر عند تحالف المنظمات المحليّة، مع المنظمات العابرة للقارات، مثل حزب الله، وأنَّ هذا التعاون من شأنه أنْ يطور أساليب الأعمال الإجراميّة والإرهابية لدى الطرفين، وذلك من خلال تبادل الخبرات والتكنولوجيا المستخدمة (United States Senate Hearing Number 112-369، ٢٠١٢).

كما أنَّ قسم الشرطة في أريزونا قد وضح تخوفه من الروابط التي تجمع تجار المخدرات في المكسيك مع حزب الله، وأنَّ هذه العلاقة قد ينتج عنها نقل خبرة حزب الله في التفجير، واستخدام العبوات الناسفة والسيارات المفخخة إلى تلك العصابات، وأنه لو تم ذلك فإنَّ

عواقبه ستكون وخيمة على أمن الحدود بين أمريكا والمكسيك (Noriega and Cardenas، ٢٠١١).

هذه التخوفات لم تأتِ من فراغ، فقد سبق أن عثرت سلطات البلدين على عدد من الأنفاق التي تربط حدود الدولتين، وتستخدم من قبل العصابات المحليّة في تهريب الممنوعات والبشر، وبما أنَّ هذه الطريقة غير معروفة من قبل، فيعتقد أنه تم بناؤها بدعم من حزب الله الذي لديه خبرة في بناء الأنفاق، حيث إنَّه ربما نقل هذه الخبرة إلى تلك العصابات (House Hearing Number 112-35، ٢٠١١). هذ الترابط بين الحزب وعصابات المخدرات أمر غير مستغرب، حيث إنَّ هذا التعاون يخدم الطرفين، فعصابات المكسيك تساعد الحزب على العمل في أماكن نفوذها وتسهل عليه تحقيق أهدافه المرتبطة بوصوله إلى أراضي الولايات المتحدة، ومن ثَمَّ الاستفادة من أسواقها، بالإضافة إلى بناء قدراته لشن عمليّات إرهابيّة مستقبليّة في حال طلبت منه طهران ذلك. وفي المقابل تستفيد هذه العصابات من خبرات الحزب في تطوير طرائق التهريب والتفجير وأساليبهما، والأعمال العسكريّة التكتيكيّة التي تحتاج إليها للقيام بأعمالها غير المشروعة.

كما أنَّ سلطات الحكومات المحليّة في المدن الأمريكيّة التي على الحدود المكسيكيّة، بيَّنت تخوفها من نشاط الحزب على الحدود وتحالفه مع العصابات المحليّة، فقد ذكر أحد التقارير على لسان أحد رؤساء الشرطة المحليّة في تكساس أنَّ الجماعات الإجراميّة تعمل في التهريب ليلاً ونهارًا، وتنقل الممنوعات بسهولة بين البلدين، وحذر أنَّ هذه المنظمات من الممكن أنْ تشكل تهديدًا إرهابيًّا حقيقيًّا على الأراضي الأمريكيّة (Bartell، ٢٠١٢).

هذا التهديد تحول إلى حقيقة، فقد قبضت السلطات الأمريكيّة على عدد من العناصر المرتبطة بالحزب ممن يخططون للقيام بأعمال إرهابيّة، والتي من أشهرها القبض على الخليّة التي خططت بمساعدة عناصر من عصابات المخدرات المكسيكيّة لاغتيال السفير السعوديّ عام ٢٠١٢م (٢٠١٢). كما أنَّ حكومة واشنطن أعلنت أنَّ خلايا حزب الله النشطة و/أو المؤيدة له موجودة فيما لا يقل عن خمسة عشر مركزًا في مختلف الولايات، وتمتد من نيويورك شرقًا إلى

لوس أنجلوس غربًا (Diaz, and Newman، ٢٠٠٥). كما أنَّ السلطات المكسيكيّة على الجانب الآخر قبضت على العديد من العناصر المرتبطة بحزب الله، ومن أشهر هذه العمليّات، عندما تم القبض على عمدة مدينة أغيليالا المكسيكيّ وابنه، بتهمة التعاون مع حزب الله في تهريب المخدرات بين كولومبيا والولايات المتحدة مرورًا بالمكسيك (US Drug Enforcement Administration Report، ٢٠٢٢).

ويمكن أن نخلص هنا إلى أنَّ حزب الله اهتم بشكل كبير في عمليّاته بالمكسيك؛ لأنَّها بوابة الولايات المتحدة الأمريكيّة، فبنى علاقاته مع عصابات المخدرات المشهورة هناك، وتعاون معها، وتبادل الطرفان التكنولوجيا، والطرائق المسلحة، والتكتيكات التي تستخدم في الأعمال الإجراميّة. كما أنَّه استفاد ماديًّا من غسيل الأموال، وتهريب المخدرات، وحقق منها مكاسب بمئات الملايين من الدولارات، بالإضافة إلى ذلك، أثمرت سياسة الحزب هناك عن تحقيق أحد أهم أهداف إيران في تلك المنطقة، حيث إنَّه استطاع زرع خلاياه الإرهابيّة ونشرها في عدد من المدن الأمريكيّة.

عوامل صعوبة مواجهة حزب الله في أمريكا اللاتينيّة

دخل الحزب هذه المنطقة منذ حوالي أربعة عقود، واستطاع الانتشار، وبناء الخلايا في غالبيّة دولها، وواجه أثناء أداء مهمته عددًا من العوائق، خاصة ما يتعلق بمحاربة الحكومات، ورجال الشرطة لعناصره وخلاياه في عدة مناطق، ومع ذلك استطاع الحزب الاستمرار في ممارسة أعماله التي تنتشر، وتكبر يومًا بعد يوم. وهنا نناقش الأسباب التي جعلت مواجهة الحزب من قبل السلطات المحليّة أمرًا في غاية الصعوبة.

أولاً: استفاد الحزب من المواطنين العرب المهاجرين الذين يعيشون في أمريكا اللاتينيّة والكاريبي، والذين يتجاوز عددهم وفق آخر التقديرات "عشرين مليون نسمة"[٣]، حيث إنَّه استطاع تجنيد عدد كبير منهم لخدمته. هذه العناصر عبارة عن مواطنين عاديون يعملون في مختلف القطاعات الحكوميّة العسكريّة والمدنيّة، فأصبحوا عيونًا للحزب ينقلون له الأخبار، كما أنَّهم من خلال مواقعهم سهَّلوا له العديد من المهام والمعاملات الحكوميّة، ولذلك يمكن أن

نقول إنَّ غالبيّة الدوائر الحكوميّة في عدد من دول المنطقة ربما تكون مخترقة من قبل استخبارات الحزب، وهذا أفسد على السلطات المحليّة عنصر المفاجئة والسريّة التي تعدُّ أساسيّة لمكافحة الأعمال الإجراميّة.

ثانياً: استطاع الحزب من خلال علاقته مع حكومة فنزويلا أن يوفر لعناصره القادمين من الشرق الأوسط جوازات ووثائق ثبوتيّة فنزويليّة رسميّة، وهذا سهَّل عليهم السفر والتنقل بحرية بين دول المنطقة كمواطنين فنزويليين، ولا شك أنَّ هذه الميزة أربكت الحكومات التي تعمل على مكافحة الحزب، بحيث يصعب عليها التفريق بين المهاجر والمواطن.

ثالثاً: اشتهرت دول المنطقة وشعوبها بشكل عام بالفساد الإداريّ والماليّ، وأصبح ذلك ثقافة مقبولة لدى عدد منهم. هذا الفساد يعدُّ غاية الجماعات التي تمارس الأعمال غير المشروعة؛ لأنها تستطيع أن تشتري الولاءات، وترشي المسؤولين لتمرير أعمالها، أو غض الطرف عنها. وهذ ما فعله الحزب هناك لدرجة أنَّ هناك مزاعم أنَّ كارلوس منعم رئيس وزراء الأرجنتين السابق، قد تلقى رشوة من الاستخبارات الإيرانيّ تقدر بعشرة ملايين دولار للمساعدة في توجيه تحقيقات تفجيرات الأرجنتين التي ثبّت تورط حزب الله فيها (Costanza، ٢٠١٢). وسواء كانت هذه المزاعم صحيحة أو لا؟ إلا أنَّها تشير إلى مدى انتشار الفساد في تلك الدول.

رابعاً: ضعف القدرات الماليّة لدى كل دول المنطقة تقريبًا، ولا شك أنَّ مكافحة عصابات الجريمة، والمنظمات الإرهابية تحتاج إلى بناء أجهزة ومؤسسات استخباراتيّة وعسكريّة قويّة ومتقدمة. وهذا يحتاج إلى ميزانيّة ونفقات عالية، وهذا من أبرز العوائق لدى الدول الفقيرة، كما هو الحال في الدول اللاتينيّة. ولذلك نجد أنَّ العصابات في بعض هذه الدول لديها من القدرات العسكريّة ما تواجه به الحكومة. هذا الوضع دون شك يعدُّ مثاليًّا لتنظيم مثل حزب الله، حيث إنَّه يستطيع التحرك دون خوف من أجهزة الحكومة الضعيفة.

خامساً: مساحة الدول وطبيعتها الجغرافيّة في تلك القارة، حيث إنَّ هناك دولاً، مثل: البرازيل، والأرجنتين، وتشلي، والمكسيك، بالإضافة إلى كولومبيا، وفنزويلا، والبيرو، تعدُّ دولًا كبيرة

ولديها حدود طويلة جدًا مع جيرانها، ولذلك يصعب السيطرة عليها خصوصًا في ظل الإمكانيات الماديّة المتواضعة. وفي هذا السياق صرح أحد المسؤولين البرازيليين أنَّ حكومته لا تملك التمويل الكافي لمواجهة التهديدات الإرهابيّة في دولة بحجم البرازيل (Costanza، ٢٠١٢). فحدود البرازيل على سبيل المثال تتجاوز ١٦ ألف كيلو متر، كما أنَّ الحدود المشتركة بين الأرجنتين وتشيلي تتجاوز خمسة آلاف كيلو متر. ولو قارنت ذلك بطول أوربا من الشرق إلى الغرب لوجدتها فقط ألفين كيلو متر، ومن القطب الشماليّ إلى أقصى نقطة أوربيّة في البحر الأبيض المتوسط، لوجدتها حوالي ثلاثة آلاف كيلو متر فقط[٤]. هذه المساحة الكبيرة، والحدود الطويلة يصعب السيطرة عليها، ويسهل اختراقها، ولذلك تعد أحد أهم العوامل التي أدت إلى صعوبة محاربة الحزب من قبل دول المنطقة.

سادساً: علاقة الحزب بالعصابات والمليشيا المسلحة، فقد جرت العادة أنَّ ضعف الحكومة ينتج عنه تنظيمات قويّة غير رسمية، وهذا هو الحال في عدد من دول المنطقة، مثل: المكسيك، وكولومبيا، وكوبا، وبوليفيا وغيرها. حيث إنَّ الحزب استغلَّ هذا العامل لصالحه، وبنى علاقاته مع عدد من هذه التنظيمات، وتعاون معها لكسب تأييدها والاستفادة منها، حيث إنَّها أضحت توفر للحزب الدعم والحماية، وهذا دون شك أحد العوامل التي شكلت عائقًا لدى بعض حكومات المنطقة في مواجهة الحزب.

وبالنظر إلى هذه الأسباب مجتمعة فإنَّه يمكن استنتاج أنَّ الحزب سيستمر في عمله مستغلاً هذه العوامل التي يظهر أنَّها غير قابلة للتغيير على الأقل في الأفق المنظور. وبناء عليه قد لا تجد دول المنطقة سبيلًا للتخلص من حزب الله إلا عن طريقين. *أولهما* الضغط الدبلوماسيّ على حكومة إيران لإيقاف نشاطات الحزب أو الحدِّ منها؛ لأنَّها الراعي الرئيس له، ولو تطلب ذلك أن تعمد دول المنطقة على إيقاف العلاقات التجاريّة مع طهران أو تعليقها حتى يتم تنفيذ هذا المطلب. *الثاني*، من المعلوم أنَّ فنزويلا تعد بوابة الحزب لأمريكا اللاتينيّة، وأنها سهَّلت حركته وزودته بالوثائق اللازمة لذلك. فقد يكون لدى دول المنطقة خيار الضغط بكل الوسائل المتاحة على حكومة فنزويلا على أمل أن توقف، أو تخفف من دعمها لعناصر الحزب.

أما غير ذلك من الوسائل التي تعتمد على بناء قوة خاصة، أو تشكيل تعاون ما بين دول المنطقة لتبادل المعلومات، وإنشاء قوة مشتركة للحدِّ من أنشطة الحزب، فإنَّها كما مر معنا من أمثلة تبدو ذات فعاليَّة منخفضة، وغير كافية لردع الحزب.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة سياسة حزب الله اللبناني ودوره في أمريكا اللاتينيّة، ودول الكاريبي منذ الثمانينيّات الميلاديّة، وبينت ارتباط هذا الدور بأهداف طهران وسياستها في تلك المنطقة. كما أنَّها أوضحت أنَّ إيران استعملت الحزب لتحقيق الأهداف غير المشروعة المتمثلة في غسيل الأموال، والتهريب، والتزوير، والأعمال الإرهابيّة، وغير ذلك من المهام التي لا ترغب إيران أن تنفذها بشكل مباشر لما قد يترتب عليها من تبعات قانونيّة قد تؤثر على علاقات إيران الدوليّة.

كما ناقشت الدراسة نشأة الحزب وأهميته كأحد أبرز الكيانات الإجراميّة المنظمة على مستوى العالم، وبعدها تم إبراز طريقة الحزب في بناء خلاياه في دول أمريكا الجنوبيّة. انتقل الحديث بعد ذلك إلى أبرز المناطق التي تمركز بها الحزب في تلك الساحة، فناقش عمليّاته في منطقة الحدود الثلاثيّة التي تقع بين البرازيل، والأرجنتين، والباراجواي، ودرس أعمال الحزب غير المشروعة هناك، وبين ردود الفعل الحكوميّة على ذلك. بعدها سلَّطت الدراسة الضوء على عمليَّات الحزب في فنزويلا وجزيرة مارجريتا التابعة لها، وأوضحت علاقته مع الحكومة الفنزويليّة والتعاون الذي بينهما، وكيف أصبحت فنزويلا حاضنة الحزب التي وفرت له الدعم وزودته بالوثائق الحكوميّة؟ وسهلت له النفوذ إلى باقي دول المنطقة. بعد ذلك ناقشت الدراسة تحركات الحزب في المكسيك، وعمليّات التهريب التي قام بها على الحدود الأمريكيّة المكسيكيّة، كما أوضحت كيف شكلت علاقة الحزب بعصابات المخدرات المكسيكيّة خطرًا مضاعفًا على المكسيك، والولايات المتحدة.

بعد هذا العرض، تطرقت الدراسة إلى الأسباب التي جعلت مواجهة الحزب من قبل حكومات المنطقة أمرًا في غاية الصعوبة، وناقشت أبرز المعوقات التي حالت دون ذلك.

وفي الختام توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج:

- **أنَّ إيران استطاعت أن تدفع بحزب الله إلى تلك المنطقة، ووفرت له الدعم اللوجستيّ والماليّ والمخابراتيّ، كما أنّها استعملت نفوذها وعلاقتها المميزة مع حكومة فنزويلا لتوفير كل أشكال الدعم التي يحتاج إليها لكي يتمكن من تنفيذ الأهداف الموكلة إليه، وهي مهام غير شرعيّة، ومخالفة للقانون الدوليّ، ولا ترغب طهران في القيام بها، لما قد يترتب على ذلك من تبعات وعواقب على المستوى الدوليّ.**
- **أن وجود الجالية العربيّة المهاجرة هناك، وخاصة اللبنانيّة منها، تعدُّ من أبرز العوامل التي ساعدت الحزب على التمدد، وبناء خلاياه، وسهَّلت له الاندماج في المجتمعات المحليّة.**
- **أنَّ الفقر والفساد الماليّ المنتشر في تلك القارة، أعطى الحزب الفرصة للتحرك بحرية أكبر دون الخوف من التبعات القانونيّة التي من الممكن أن تواجهه.**
- **أنَّ الحزب استغل قوته الماليّة، وخبرته في الأعمال غير المشروعة للدخول في مناطق التجارة الحرة المنتشرة في عدد من الدول، والمشهورة بالفساد والأنشطة الممنوعة، واستطاع المنافسة مع العصابات المحليّة حتى أصبح أحد أقوى الكيانات التي تعمل هناك.**
- **أنَّ الحزب تمكن من تحقيق أبرز أهداف طهران في تلك الساحة، والمتمثل في بناء عناصر مسلحة قادرة على اختراق الحدود الأمريكيّة، وتنفيذ عمليّات إرهابيّة في حال دعت الحاجة إلى ذلك، فقد تمكن عناصر التنظيم من عبور الحدود الأمريكيّة، وإنشاء عدد من الخلايا المستعدة لتنفيذ هذا الهدف.**
- **أن تعاون الخبرات وتبادلها الذي تم بين العصابات المكسيكيّة، وحزب الله نتج عنه تطور كبير في مهارات التهريب، وأساليب القتال لدى الكيانات المسلحة غير الشرعيّة، وهذا نتج عنه المزيد من التهديد لأمن حكومات المنطقة، خاصة الولايات المتحدة.**

الهوامش

١–لمعرفة المزيد عن دور الاستخبارات الإيرانيّة في دعم الإرهاب، اقرأ:

السلطان، فهد مُحَمَّد. (٢٠٢٣). الاستخبارات الإيرانيّة: نشأتها وتطورها ومهامها (١٩٥٧ ١٩٨٩م). مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخيّة والحضاريّة، ٤، (٤)، ٢٦–٥٠.

https://journals.kku.edu.sa/jhs/ar/node/352

٢–تجارة إصدار الجوازات ليست غريبة على حكومة فنزويلا، فقد أشارت عدة تقارير إلى ذلك، منها دراسة ذكرت أنَّ سفارة فنزويلا في بغداد تصدر جوازات للجماعات الإرهابيّة التابعة لإيران، وذلك بمقابل ماديّ. (**Andrade**، ٢٠٢٠، ص٩).

٣–تختلف تقديرات عدد المواطنين العرب في أمريكا اللاتينيّة من مصدر لآخر، وهنا أخذت الدراسة هذا الرقم من أحدث التقديرات الصادرة من مؤتمر منظمة هيئة اليونسكو عن العرب اللاتينيين، والذي عقد قبل شهرين تقريبًا، وذلك في أغسطس من العام الجاري.

UNESCO. (2023, August 22-24). 1st Arab Latinos International Conference! on migration and solidarity. Federal University of Sergipe (UFS), Sao Cristovao (SE), Brazil. https://www.unesco.org/en/articles/1st-arab-latinos-international-conference-migration-and-solidarity ،

٤–لمعرفة المزيد عن المسافات والقياس الواردة في البحث راجع:

World Atlas. Geography Statistics of Europe. https://www.worldatlas.com/ webimage/ countrys/ eulandst.htm

World Atlas. Latin American Countries.
https://www.worldatlas.com/geography/latin-american-countries.html

فهرس المراجع

Andrade, Gabriel. (2020). Iran's Advances in Latin America. *Middle East Quarterly*, (Fall), 1-10.

Bartell, Dawn L. (2012). Hezbollah and Al Shabaab in Mexico and the Terrorist Threat to the United States. *Global Security Studies*, *3*, (4), 101-114.

Berman, Ilan. (2011). *Hezbollah In the Western Hemisphere*. Testimony before the U.S. House of Representatives Committee on Homeland Security Subcommittee on Counterterrorism and Intelligence. (July 7). https://ilanberman.com/9891/hezbollah-in-the-western-hemisphere#_edn22

Berman, Ilan. (2012). Iran Courts Latin America. *Middle East Quarterly*, (Summer), 63-69.

Costanza, William. (2012). Hizballah and Its Mission in Latin America. *Studies in Conflict & Terrorism*, 35 (3), 193-210. https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/1057610X.2012.648155

De Azevedo, Christian Vianna. (2018). Venezuela's Toxic Relations with Iran and Hezbollah: An Avenue of Violence, Crime, Corruption and Terrorism', *Revista Brasileira de Ciencias Policiais*, *9*, (1), 43-90.

Diaz, Tom., and Newman, Barbara. (2005). *Lightning Out of Lebanon: Hezbollah Terrorists on American Soil*. Presidio Press, New York.

Emerson, Steven. (200٣). American Jihad: The Terrorists Living Among Us. The Free Press, New York.

Farah, Douglas. (2009). Iran in Latin America: An Overview', in Cynthia Arnson, Haleh Esfandiari and Adam Stubits (eds.), Iran in Latin America: Threat or 'Axis of Annoyance'?. (pp. 13-24) Woodrow Wilson International Center for Scholars., Washington D.C.

Halaburda, Pablo. (2006). *Terrorism Base Potential in the Tri-Border Area of Latin America*. [master of science in defence analysis]. Naval Postgraduate School. California, USA. https://apps.dtic.mil/sti/tr/pdf/ADA462564.pdf

Hirst, Joel. The ALBA: Iran's Gateway', in Joseph M. Humire and Ilan Berman (eds.), Iran's Strategic Penetration of Latin America. Lexington., London.

House Hearing Number 112-35. (2011). *Hezbollah in Latin America—implications for US Homeland Security*. US Government Printing Office.

(July 7). https://www.govinfo.gov/content/pkg/CHRG-112hhrg72255/html/CHRG-112hhrg72255.htm

Hudson, Rex. (2003). Terror and Organized Crime Groups in the Tri-Border Area (TBA) of South America. *US Department of Justice*, (July). https://www.ojp.gov/ncjrs/virtual-library/abstracts/terrorist-and-organized-crime-groups-tri-border-area-tba-south

Humire, Joseph M. (2020). The Maduro-Hezbollah Nexus: how Iran-Backed Networks Prop up the Venezuelan regime. *Atlantic Council*. (October), 1-18.

Karagiannis, Emmanuel and McCauley, Clark. (2013). The Emerging Red-Green Alliance: WherePolitical Islam Meets the Radical Left. Terrorism and Political Violence, 82-167.

Levitt, Matthew. (2005). Hezbollah: Financing Terror Through Criminal Enterprise. *The Washington Institute for Near East Policy*, (May 25). https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/hezbollah-financing-terror-through-criminal-enterprise

Levitt, Matthew. (2013). *Hezbollah: The Global Footprint of Lebanon's Party of God.* Georgetown University Press, Washington DC.

Noriega, Roger F. (2012). Iran's Gambit in Latin Ameriac. *Commentary*. (February) https://www.commentary.org/articles/noriega-roger-f/irans-gambit-in-latin-america/

Noriega, Roger F., and Cardenas, Jose R. (2011). The Mounting Hezbollah Threat in Latin America. *American Enterprise Institute, 3*. (October), 1-8.

Noriega, Roger. (2011). Is There a Chavez Terror Network on America's Doorstep?. *Washington Post*. (March 20).

Parliament of Canada. (2012). Standing committee on citizenship and immigration. number 023, 1st session, 41st parliament. (February 28). https://www.parl.ca/Committees/en/REGS/meetings?parl=41&session=1

RAND Corporation. (2009). Film Piracy and Its Connection to Organized Crime and Terrorism. Research Briefs, (Document Number: RB-9417-MPA), Santa Monica, CA. https://www.rand.org/pubs/research_briefs/RB9417.html

Robinson, Kali. (2020). What is Hezbollah?. *Council on Foreign Relations*, (September 1), 1-15.

Rodil, Martin. (2014). A Venezuelan Platform for Iran's Military Ambitions', in Joseph M. Humire and Ilan Berman (eds.), *Iran's Strategic Penetration of Latin America*. Lexington Books, Lanham, Md.

Shearer, Cari. (2022). The Transnational Crime-Terror Nexus: A Case Study of the Hezbollah in Venezuela. *Mundi*, *2*, (1), 158-176. https://tuljournals.temple.edu/index.php/mundi/article/view/588

Shelley, Louise. (2005). The Unholy Trinity: Transnational Crime, Corruption, and Terrorism. *Brown Journal of World Affairs*, *11*, (2), 101-112.

Steinitz, Mark S. (2003). Middle East Terrorist Activity in Latin America. *CSIS*, Policy Papers on the Americas, *XIV*, (Study 7) (July), 1-19.

Taft, Patricia and Poplack, David. (2009). The Crime-Terrorism Nexus: Threat Convergence Risks in the Tri-Border Area. *Fund for Peace*, (June).

The Washington Times. (2009, March 27). *Exclusive: Hezbollah uses Mexican drug routes into U.S*. https://www.washingtontimes.com/news/2009/mar/27/hezbollah-uses-mexican-drug-routes-into-us/

Treasury Department. (2008*). Treasury Targets Hizballah in Venezuela*. US Department of Treasury. https://home.treasury.gov/news/press-releases/hp1036

United States Senate Hearing number 109-202. (2005). Hearing Before the Committee on Homeland Security and Governmental Affairs. *The US Government Printing Office 21-823*. Washington. (May 25). https://www.govinfo.gov/content/pkg/CHRG-109shrg21823/html/CHRG-109shrg21823.htm

United States Senate Hearing Number 112-369. (2012). Iran's influence and activity in Latin America. *The U.S. Government Publishing Office*. Hearing before the Subcommittee on Western Hemisphere, Peace Corps, and Global Narcotics Affairs of the Committee on Foreign Relations, (February 16). https://www.govinfo.gov/content/pkg/CHRG-112shrg73922/html/CHRG-112shrg73922.htm

US Drug Enforcement Administration Report. (2022). *Leader of Mexico's United Cartels Extradited to U.S., U.S. Department of Justice*. (June 13). https://www.dea.gov/press-releases/2022/06/13/leader-mexicos-united-cartels-extradited-us

Valencia, Daniel. (2014). The Evolving Dynamics of Terrorism: The Terrorist-Criminal Nexus of Hezbollah and The Los Zetas Drug Cartel. *Capstone*. (Fall), 1-22. https://www.utep.edu/liberalarts/nssi/_files/docs/capstone%20projects1/valencia_evolving-dynamics-of-terrorism.pdf

Watson, Penny. (2019). Hezbollah's Presence and Iran's Influence in Venezuela Coming into Focus. *Iran in-Depth*. (Feb 12). https://en.radiofarda.com/a/would-a-new-venezuelan-government-kick-out-hezbollah-/29765060.html

السلطان، فهد مُحَمَّد. (٢٠٢٣). الاستخبارات الإيرانيّة: نشأتها وتطورها ومهامها (١٩٥٧ ١٩٨٩م). *مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخيّة والحضاريّة، ٤*، (٤)، ٢٦–٥٠.

https://journals.kku.edu.sa/jhs/ar/node/352

كاستانيدا، ريني. (٢٠٢٠). محور التجارة والاستثمارات الإيرانية في أمريكا اللاتينية. *ترندز للبحوث والاستشارات. (أكتوبر ٢٩)*.

كنيعو، هاجر. (٢٠٢٣). العربية تكشف مخططاً ضخماً لتهريب المخدرات بطله عضو في "حزب الله"! تقرير استخباراتي من سلطات باراغواي: مخطط لتهريب الكوكايين داخل شحنة للفحم الحجري. العربية نت. (نوفمبر ١٣).

ليفيت، ماثيو. (٢٠١٦). أنشطة إيران وحزب الله تبقى كثيفة في أمريكا اللاتينية. *معهد واشنطن للدراسات*. (أغسطس ١١).

https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/anshtt-ayran-w-hzb-allh-tbqy-kthyft-fy-amryka-allatynyt

مختار، أمل. (٢٠١٧). العلاقات الإيرانية–اللاتينية بعد تولي روحاني: فرص استعادة النفوذ في بيئة متغيرة. مجلة الدراسات الإيرانية. السنة الأولى سبتمبر، (٤).